

الفتنة والإفساد باسم النصيحة والإصلاح؛ رد على خوارج سعديين

(1) لما أتتهم نيات المفتونين المفاثنين المضسدين في الأرض؛ فأمر ما تخفي الصدور: لله وحده العلم به والحكم عليه، ولكني أتهم فكرهم وعملهم المعلن بالفساد والإفساد، مستنيراً بقول الله تعالى عن شر خلقه: {قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهم يحسنون صنعا} [المكهف: 104-103]، وقول الله تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُم لِمَ تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهم هم الأفسدون ولكن لا يشعرون} [البقرة: 11-12]، وقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء: 59]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما من ولي عليه وال فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولما ينزعهن يداً من طاعة» رواه مسلم، وقال عبادة بن الصامت رضي الله عنه: (بايعنا رسول الله على السمع والطاعة ... وعلى أثره علينا وعلى أئمة الأئمة) متفق عليه.

(2) ولقد وسوس الشيطان لنفر من أوائل أهل الفتنة الخارجين على ولي الأمر فتعاونوا على الإثم والعدوان، وأعلنوا مخالفتهم لولي الله الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه وانتهى الأمر بقتله؛ فسنوا الخروج على ولادة المسلمين وفتحوا باب الفتنة لمن بعدهم في هذه الأمة والبلاد المباركة ولكنهم كانوا خيراً ممن ولج باب الفتنة بعدهم علماً وعبادة وحرصاً على الالتزام باتباع السنة والمحذر من المابتداع في الدين اعتقاداً أو عبادة. وكما عصفت ربيع الفتنة بالأوائل الخارجين عفا الله عنهم عصفت ربيع أشد وأشر بالأواخر من أتباعهم منتمين للسنة أو البدعة وهم أحرى بالجهل والضلال.

(3) ولقد رأيت وسمعت قبل نحو نصف قرن من يخرج على دولة تجديد الدين والدعوة على منهاج النبوة من أبنائها الذين غدتهم بخير الدين وخير الدنيا فجازوها بالعقوق والخيانة والغدر؛ هجروا معسكر التوحيد والسنة في عهد الملك سعود (رحمه الله) المتميز بتأسيس معاهد العلم الشرعي وكليات الشريعة واللغة العربية التي قامت على أسسها جامعة الإمام محمد بن سعد وجامعة أم القرى، ثم الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (لغير السعوديين إغاثة لهم على نشر الدين الحق في بلادهم) وطبع أمهات المراجع العلمية الشرعية (لأول مرة) في التفسير والفقه والحديث والتوحيد والسيرة واللغة؛ هجروا معسكر التوحيد والسنة إلى معسكر القومية العربية (حمية الجاهلية) والماستراكية الجبرية الطاغية المظالمة التي استحلقت نهب أموال الناس وملكهم وأرضهم بدعوى إعادة توزيعها بطريقة أعدل (من شرع الله)، وهذا ما لم يسبق إليه غير عصابات القرامطة، ثم الإسماعيلية النزارية بقيادة حسن بن الصباح، ثم البلاشفة الروس ثم الأوربيين ثم شيوعي الصين، ثم سيد قطب رحمه الله باسم الإسلام [المضترى عليه] في كتابيه: (العدالة الاجتماعية) و(معركة الإسلام والدراسمالية) 1949 و 1950 زمن الثورة الصينية الشيوعية؛ وهجروا معسكر الفطرة التي فطر الله الناس عليها: (الحكم بشرية الله) إلى معسكر الحكم بالدستور والانتخابات وحرية الفكر والتعبير والدين: أسوأ ما شرهته الوثنية اليونانية قبل (2500) سنة وأحيت ثورة المظلم والملاحد الفرنسية قبل (200) سنة بعد أن رفضته القرون بينهما.

بل هجروا أرض الحرمين ورسالة الله الأخيرة إلى الناس كافة ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم، وتجديد الدين في كل قرن من القرون الأخيرة الثلاث وفاء بعهد بين الإمامين محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود رحمهما الله في القرن الثاني عشر من الهجرة؛ هجروها إلى أرض وثنية الأضرحة والمقامات والمزارات والمشاهد، فلم تجازهم دولة التوحيد والسنة بأكثر من التباطؤ في الموافقة على عودتهم، ومطالبتهم بتوقيع تعهد بعدم العودة إلى سيئ عملهم، في عهد الملك فيصل رحمه الله.

(4) وجاءت عصابة من الخوارج المحدثين عام 1400 في عهد الملك خالد رحمه الله وكانوا أقرب من الخوارج المحدثين قبلهم إلى ما كان عليه الخوارج الأولى في العلم والعبادة ولكنهم لم يتخلفوا عن سنة الله في الخارجين على الإمامة والجماعة والسنة فاستفتحوا وخاب كل جبار عنيد، ولأول مرة منذ القرامطة تسببوا في إغلاق المسجد الحرام دون الطائفين والعاكفين والركع السجود خمسة عشر يوماً حتى طهرت دولة التوحيد والسنة بيت الله منهم وأقيم على مباشري إفكهم حد الحرابية من كتاب الله.

(5) وجاءت عصابة بعدهم عام 1410 في عهد الملك فهد رحمه الله يخالفون ولادة الأمر من العلماء والأمرء في قرار الدولة الاستعانة بعد الله تعالى بالقوات الدولية لإخراج جيش البعث العراقي الملحد الظالم من الكويت ومنعه من غزو بقية دول مجلس التعاون الخليجي وناصر هذه العصابة وناصرت المفكرين الإسلاميين (بزعهم) والشيوعيين والقوميين العرب وجميع فرق الضلال في المنطقة وكل حاقد وحاسد. وعزلت دولة التوحيد والسنة المعاندين منهم في السجن حتى أعلنوا التوبة (والوسطية) والرجوع عن ضلالهم والله أعلم بما تخفي الصدور. ولما أنسى ذكر شيخ السنة في حلب/ محمد نسيب الرضاوي رحمه الله الذي وقف وحده في مواجهة فتنة هؤلاء

الخوارج في بلاد الشام وبلغ به تأييد القرار التشريعي للدولة المباركة (بالوقوف في مواجهة العدوان البعثي وأنصاره في الداخل والخارج) إلى أن يعلن للملأ - رغم كثرة أهل الضلال - أن ولادة الأمر في السعودية لو لم يستعينوا بالقوات الدولية لخالفوا المشرع والمقل ولأجروا في حق الإسلام والمسلمين؛ فإن جزيرة العرب لا تزال البقعة المباركة الوحيدة التي سلمت من إلحاد وثنية حكم البعث العراقي وغيرها وتجدد الدين والدعوة على منهاج النبوة غير السعودية في القرن الثاني عشر ثم الثالث عشر ثم الرابع عشر الهجري رغم عدوالة ومحاربة وخروج المنتميين للإسلام والسنة أو البدعة في الداخل والخارج إلى يومنا هذا. وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سن لمن أراد التأسى به التعاون والتعامل مع اليهود والنصارى والمشركين بالإحسان، حتى لقي ربه وهو مدين ليهودي في المدينة، واليهود يزرعون خيبر بنصف ما يخرج منها بعقد إثر هزيمتهم (وهم العدو المحاربون)، ولم يحل العقد في ولاية أبي بكر بل في ولاية عمر رضي الله عنهما بعد انتفاء الحاجة إليهم، والحمد لله أولاً وأخيراً. بل أفرح الله المؤمنين بنصره أسلاف نصاري الروم على ملجدي ووثني المفسر حكام إيران (العراق، أحياناً) في المنطقة ذاتها: **أَلَمْ * غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سِيغْلِبُونَ * فِي بَضْعِ سِنِينَ لَلْأَمْرِ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ فَرِحَ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ [الروم: 5-1].**

ولما أنسى ذكر الشيخ يوسف البرقاوي من أصل فلسطيني في الأردن إن خالف جميع مواطنيه الذين وقفوا مع الباطل وفرحوا بفتنة البعث العراقي في الخليج وزادوها اشتعالاً، وكتب بحثاً علمياً شرعياً يؤيد قرار ولادة الأمر السعديين للنشر في مجلة رابطة العالم الإسلامي تحدياً لهم. ولما أنسى ذكر مقال الأستاذ د. غازي القصيبي اليومي في جريدة الشرق الأوسط الذي كان قررة عين لأهل الكويت خاصة وغيرهم من أهل الحق في الخليج عامة وشوكة في جنب أهل الباطل في الخارج والداخل.

(6) وليتي لا أنكر ولما أذكر ولما أعيد كشف هذه المسوءات، ولكن الخوارج يلجؤوننا إلى التذكير بسوء أعمالمهم وسوء عواقبهم، بما يخرجون به على الأمة بعنوان: (فستذكرون ما أقول لكم) في غير موضعه التشريعي، أو بعنوان: حقوق الإنسان (العلمانية)، أو بعنوان: الملكية الدستورية، أو بعنوان: بيان علماء الأمة (من غير علماء الأمة)، أو بعنوان: الإصلاح من المفكرين (الإسلاميين بزعمهم) ومن المفكرين (العلمانيين) وهم مفسدون. هدى الله الجميع لأقرب من هذارشداً

كتبه/ سعد بن عبد الرحمن الحصين عفا الله عنه: 1430هـ.